المبحث الثالث

رؤية اللّه عند الامام ابن عادل

يتفق الامام ابن عادل مع الشيخ ابي الحسن الاشعري والاشاعرة بصورة عامة في القول بجواز رؤيته الله تعالى في الاخرة دون ان يستلزم ذلك جهة او مكانا حيث ان لا دليل يمنع من جوازها و يستدل على ذلك:-

اولاً : بقوله تعالى ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1]

حيث يقول احتج اهل السنة بهذه الاية على انه—تبارك و تعالى لا تدركه الابصار (اي في الدنيا) و ذلك مما يساعد الخصم عليه و عليه بنوا استدلالهم على نفي الرؤية فنقول:لو لم يكن تعالى جائز الرؤية لما حصل التمدح بقوله(لا تدركه الابصار) الا ترى ان المعدوم لا تصح رؤيته والعلوم والقدرة والارادة و الروائح و الطعوم لا يصح رؤية شي منها و لا مدح شي منها في كونها بحيث لا يصح رؤيتها فثبت ان قوله ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ يفيد المدح و ثبت ان ذلك انما يفيد المدح لو كان صحيح الرؤية و هذا يدل على ان قوله تعالى(لا تدركه الابصار) يفيد كونه—تعالى—جائز الرؤية و تحقيقه ان الشي اذا كان في نفسه بحيث يمتنع رؤيته فحينئذ لا يلزم من عدم رؤيته مدح و تعظيم لذلك الشي اما اذا كان في نفسه جائز الرؤية ثم انه قرر حجب الابصار عن رؤيته و عن ادراكه كانت هذة

[1] سورة الانعام ، الاية :١٠٣.

القدرة دالة على المدح و العظمة فثبت ان هذه الاية دالة على انه تعالى يجوز رؤيته بحسب ذاته و اذا ثبت هذا وجب القطع بان المؤمنين يرونه (يوم القيامة و الدليل عليه ان القائل قائلان قائل قال بجواز الرؤية مع ان المؤمنين يرونه و قال قال: لا يرونه و لا تجوز) رؤيته فاما القول بانه تعالى تجوز رؤيته مع انه لا يراه احد من المؤمنين فهذا قول لم يقل به احد من الامة فكان باطلاً[1]

ثانيا: واستدل بقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾.

(دلت الاية على انه تعالى يجوز ان يرى لان موسى(عليه الصلاة و السلام) سأل الرؤية و لا شك انه كان عارفاً بما يجب و يجوز و يمتنع على الله فلو كانت ممتنعة على الله تعالى لما سالها[2] .

ثالثا: واستدل بقوله تعالى﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾[3] يقول ابن عادل دل (ظاهر الاية على جواز الرؤية لان اللقاء جنس تحته انواع احد انواعه الرؤية و الاخر الاتصال و المماسة و هما باطلان فدل على جواز الرؤية لان الرائي يصل برؤيته الى حقيقة المرئي فسمي الرؤية لقاء)[4] .

---

[1] ينظر : اللباب : ٣٤٦/٨.
[2] اللباب : ٩ /٣٠٠.
[3] سورة الفرقان ، الاية :٢١.
[4] اللباب : ١٤/ ٥٠٦.

رابعا : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[1] **يقول ابن عادل لما دعا عباده الى دار السلام ذكر السعادات الحاصلة لهم فيها فقال(للذين احسنوا الحسنى)اي:احسنوا العمل في الدنيا فاتوا المأمورات و اجتنبوا المنهيات و قال ابن عباس:للذين ذكروا كلمة لا اله الا الله**

فأما الحسنى:فهي الجنة واما الزيادة :فقال ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت:هي النظر الى وجه الله الكريم وبه قال الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل و الضحاك والسدي[2] روى ابن ابي ليلى عن صهيب قال:قرا رسوال الله (صلى الله عليه وسلم) هذه الاية (للذين احسنوا الحسنى وزيادة)قال:اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد:يا اهل الجنة:ان لكم عند الله موعدا قالوا:ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة و ينجينا من النار؟قال:فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز و جل قال : (فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه)[3] ويؤيد هذا قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ ويقول ابن عادل واما الاخبار فكثيرة منها قوله (عليه الصلاة والسلام) : (سترون ربكم كما ترون

---

١ سورة يونس ، الاية : ٢٦.

٢ اخرجه الطبري في (تفسيره) :٥٤٩١٦-٥٥٠ ، عن ابي بكر الصديق و عامر بن سعد وحذيفة وابي موسى والحسن وعكرمة وذكره البغوي في (تفسيره): ٢١٣٥١ عن هؤلاء وذكره السيوطي في (الدار المنشور) :٥٤٨١٣-٥٤٨ ،عن ابي بكر و حذيفة و ابي موسى وعامر بن سعد و قتادة والضحاك.

٣ اخرجه مسلم :١٦٣١١ كتاب الايمان:باب اثبات رؤية المؤمنين في الاخرة ربهم حديث : ١٨١٢٩٨ ، واحمد : ٣٣٣١٤ ، وابن ماجه : ١٨٧ ، والترمذي :٣١٠٥ ، والطبري : ٥٥١١٦ و ذكر السيوطي في (الدار المنشور) :٥٤٦١٣.

القمـــــر ليلة البدر)[1] وقال عليه السلام : (انكم سترون ربكم عيانا) وقرأ عليه الصلاة و السلام قوله تعالى :﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال (الحسنى) هي الجنة و (الزيادة) هي النظر الى وجه الله[2] و اختلف الصحابة في ان النبي (صلى الله عليه و سلم) هل راى ربه ليلة المعراج؟ ولم يكفر بعضهم بعضا بهذا السبب ولا نسبه الى البدعة و الضلالة وهذا يدل على انهم كانوا مجتمعين على انه لا امتناع عقلا في رؤيته تعالى و الله تعالى اعلم[3] .

---

١ متفق عليه اخرجه البخاري في الصحيح ٣٣\٢ كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر و في ٤١٩\١٣ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (وجوهيومظذ ناضرة الى ربها ناظرة) القيامة الاية(٢٣ ٢٤) الحديث (٧٤٣٤) و مسلم في الصحيح (٣٤٩\١) كتاب المساجد(ة) باب فضل صلاتي الصبح و العصر الحديث (٢١١-٦٣٣)

[2] تقدم تخريجه.

[3] اللباب : ٨ / ٣٥٨.

ردود الامام ابن عادل على المعتزلة في هذة المسألة

يقول ابن عادل و استدل المعتزلة بقوله تعالى:(لا تدركه الابصار)على نفي الرؤية من وجهين

الوجه الاول: قالوا الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية بدليل لو قال قائل:ادركته ببصري و مارأيته او قال:رايته و ما ادركته ببصري فان كلامه يكون متناقضا فثبت ان الادراك بالبصر عباره عن الرؤية و اذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى:(لا تدركه الابصار) يقتضي انه لا يراه من الابصار في شي من الاحوال و يدل على صحة هذا العموم وجهان :

١- انه يصح استثناء جميع الاشخاص و جميع الاحوال عنه فيقال:لا تدركه الابصار الابصر فلان و الا في الحالة الفلانية و الاستثناء يخرج من الكلام قالوا لدخل فثبت ان عموم هذة الاية الكريمة يفيد عموم النفي عن كل الاشخاص في جميع الاحوال و ذلك يدل على ان احدا لا يرى الله تعالى في حال من الاحوال

٢- ان عائشة –رضي الله عنها– لما انكرت قول ابن عباس–رضي الله عنه– في ان محمدا (صلى الله عليه وسلم) راى ربه ليلة المعراج تمسكت بهذة الاية و لو لم تكن هذة الاية تفيد العموم بالنسبة الى كل الاشخاص و كل الاحوال لما تم ذلك الاستدلال و كانت من اعظم الناس بلغة العرب[١].

[١] ينظر : اللباب : ٣٤٨/٨.

الوجه الثاني: ان قوله:(و هو يدرك الابصار) مدح و ثناء فوجب ان يكون قوله:(لا تدركه الابصار) مدحا و ثناء و الالزم ان يقال:ان ماليس بمدح و ثناء وقع في خلال ماهو مدح و ثناء و ذلك يوجب الركاكة و هي غير لائقة بكلام الله تبارك و تعالى واذا ثبت هذا فنقول:كل ما كان عدمه مدحا و لم يكن من باب الفعل كان ثبوته نقصا في حق الله—تبارك و تعالى—و النقصان على الله محال و اعلم ان القوم انما قيدوا ذلك بما لا يكون من باب الفعل لانه تعالى تمدح بنفي الظلم عن نفسه في قوله ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1] ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾[2] مع انه تبارك و تعالى قادر على الظلم عندهم و ذكروا هذا القيد دفعا لهذا النقض عن كلامهم فهذا (غاية) تقرير كلامهم في هذا الباب[3]

و يجيب ابن عادل على هذه الوجوه التي استدل بها المعتزلة على نفي الرؤية فاما جوابه على الوجه الاول فقد تركز على عدة محاور:

المحور الاول: لا نسلم ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية لان لفظ الادراك في اصل اللغة عبارة عن اللحوق و الوصول ، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴾[4] اي لملحقون و قال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ ﴾[5] أي:لحقه و يقال:ادرك فلان فلانا و ادرك الغلام الحلم اي بلغ و ادركت الثمرة اي:نضجت

---

١ سورة ال عمران ، الاية :١٠٨.
٢ سورة فصلت ، الاية :٤٦.
٣ اللباب : ٣٤٨/٨.
٤ سورة الشعراء ، الاية : ٦١.
٥ سورة يونس ، الاية :٩٠.

فثبت ان الادراك هو الوصول الى الشيء و اذا عرف هذا فنقول المرئي اذا كان له حد و نهاية و ادركه البصر بجميع حدوده و جوانبه و نهايته صار ذلك الابصار كانه احاط به فتسمى هذة الرؤية ادراكا اما اذا لم يحط البصر بجوانب المرئي لم تسم تلك الرؤية (ادراكا فالحاصل ان الرؤية) جنس تحته نوعان:رؤية مع الاحاطة (و رؤية لا مع الاحاطة و الرؤية مع الادراك على الله –تعالى—نفي الرؤية عن الله و هذا وجه حسن في الاعتراض على كلامهم فان قالوا:ان قلتم:ان الادراك يغاير الرؤية فقد افسدتم على انفسكم الوجوه الاربعة التي تمسكتم بها في هذه الاية الكريمة على اثبات الرؤية

قلنا:هذا يفيد انه ادراك اخص من الرؤية و اثبات الاخص يوجب اثبات الاعم اما نفي الاخص فلا يوجب نفي الاعم فثبت ان البيان الذي ذكرناه يبطل كلامهم و لا يبطل كلامنا[1].

المحور الثاني: ان نقول:هب ان الادراك يفيد عموم النفي عن كل الاشخاص في كل الاحوال فلا نسلم ان يفيد نفي العموم الا ان نفي العموم غير و عموم النفي غير و قد دللنا على ان هذا اللفظ لا يفيد الا نفي العموم و بينا ان نفي العموم يوجب ثبوت الخصوص و اما قولهم: ان عائشة تمسكت بهذه الاية في نفي الرؤية فنقول:معرفة مفردات اللغة انما تكتسب من علماء اللغة فاما كيفية الاستدلال بالدليل فلا يرجع فيه الى التقليد و بالجملة فالدليل العقلي دل على ان قوله تعالى:(لا تدركه الابصار) يفيد نفي العموم و ثبت بصريح العقل ان نفي

[1] اللباب : ٣٤٨/٨.

العموم مغاير لعموم النفي و مقصودهم انما يتم لو دلت الاية الكريمة على عموم النفي فسقط كلامهم[1].

المحور الثالث:ان نقول:صيغة الجمع كما تحمل(على الاستغراق فقد تحمل) على المعهود السابق ايضا و اذا كان كذلك فقوله:(لا تدركه الابصار) و هي الاحداق و مادامت تبقى على هذة الصفات التي هي موصوفة بها الدنيا لا تدرك الله تعالى و انما تدرك الله تعالى اذا تبدلت صفاتها و تغيرت احوالها فلم قلتم:ان حصول هذه التغيرات لا تدرك الله تعالى .

المحور الرابع: سلمنا ان الابصار لا تدرك الله –تبارك و تعالى– فلم لا يجوز حصول ادراك الله تبارك و تعالى بحاسة سادسة مغايرة لهذه الحواس كما قال:ضرار بن عمرو به و على هذا التقدير فلا يبقى بالتمسك بهذه الاية الكريمة فائدة[2] .

المحور الخامس: هب ان هذه الاية عامة الا ان الايات الدالة على اثبات رؤية الله تعالى خاصة و الخاص مقدم على العام و حينئذ ينتقل الكلام الى ان بيان ان تلك الايات هل تدل على حصول رؤية الله تعالى ام لا؟[3]

---

١ اللباب : ٣٤٩/٨.
٢ اللباب : ٣٥٠/٨.
٣ المصدر نفسه.

المحور السادس: ان نقول بموجب الاية الكريمة فنقول:سلمنا ان الابصار لا تدرك الله تعالى فلم قلتم : ان المبصرين لا يدركون الله تعالى[1].

و اما الوجه الثاني: فقد بينا انه يمتنع حصول التمدح بنفي الرؤية لو كان تعالى في ذاته بحيث يمتنع رؤيته ثم انه تبارك و تعالى يحجب عن رؤيته فسقط كلامهم بالكلية ثم نقول:ان النفي يمتنع ان يكون سببا بحصول المدح و الثناء لان النفي المحض و العدم الصرف لا يكون سببا موجبا الى المدح و الثناء و العلم به ضروري بل اذا كان النفي دليلا على حصول صفة ثابتة من صفات المدح و الثناء فان ذلك النفي موجب المدح مثاله : ان قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ ان هذا النفي في حق الباري –تعالى– يدل على كونه عالما بجميع المعلومات ابدا من غير تبدل و لا زوال.[2]

---

١ المصدر نفسه
٢ اللباب : ٨/٣٥٠.